قسم العلوم الإنسانية جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي

السنة الثالثة تاريخ مقيـــاس أوربا والأمريكيتان

خلال الفترة المعاصرة

المحاضرة الرابعة:

التنافس الأوروبي على القـــارة الأمـريكيـــة

محاور المحاضرة :

- تمهيد (لمحة عن أوضاع الأمريكيتين قبل الغزو الأوربي)
1- اكتشاف الطرق البحرية الجديدة.
2- اكتشاف أمريكا.
3- التوسع الأوربي في العالم الجديد (إنشاء المستعمرات)
4- التنافس الأوربي على المستعمرات الأمريكية.

تمهيد :

لم تكن القارة الأمريكية خالية من السكان ولا خالية من مظاهر الحضارة قبل دخول الأوربيين إليها، وأثبتت البحوث الأثرية في القرنين الأخيرين وجود حضارات عريقة أقامها السكان الأصليون ، الذين أطلق عليهم كريستوف كولومبس اسم "الهنود"، وتُرجع الدراسات الحديثة أصل هؤلاء الهنود إلى العنصر المنغولي في آسيا، هاجروا عبر مضيق " بيرينغ"

بعد نهاية العصر الجليدي، واستقر بهم المقام في القارة الأمريكية، ثم أخذوا يتجهون جنوبا بحثا عن الطعام والمناخ المعتدل، وأسس أحفادهم حضارات مختلفة في أمريكا الوسطى والجنوبية بعد أن استقر بهم المقام هناك، وأخذوا في زراعة الأرض ومن هذه الحضارات:

***- الأزتيك:**

قبل قرنين من اكتشاف الغرب الأوربي لأمريكا الوسطى، نزلت شعوب الأزتيك سهول المكسيك، وأخذوا في التوسع على حساب السكان الأصليين، وسرعان ما تمكنوا من فرض سيطرتهم وأسسوا عاصمتهم تنوشتيتلان Tenochtitlan التي قامت على أنقاضها مدينة مكسيكو الحالية.

منذ القرن 15 م ، استطاع الأزتيك السيطرة على كل الشعوب المجاورة لهم وإقامة دولة كبيرة شملت القسم الأكبر من المكسيك الحالية، حتى أن الأسبان قد دُهشوا لكبر عاصمتهم وتطورها وازدهارها وكثرة سكانها.

***- المايا:**

تُرجع الدراسات أصلهم إلى غواتيمالا وجنوب الهندوراس، استقر بهم المقام في عدة مناطق من أمريكا الوسطى، وأسسوا عدة مدن كبيرة كمدينة "بالينكي كوبان" Palenque Copan ، ثم مدينة ChichenItza، حيث قاموا بنشر حضارتهم وثقافتهم في شبه جزيرة "يوكوتان" ، لكن الملاحظ أن هذه الحضارة عرفت تواترا بين الازدهار والأفول، لكنها بلغت أعلى درجات تقدمها وازدهارها وتطورها العمراني خلال ق 15م، وهو ما أثبتته الدراسات الأثرية في غابات أمريكا الوسطى.

***- الأنكا Incas :**

انطلقت هذه الشعوب من مرتفعات جبال الأنديز(البيرو)، ليمتد نفوذهم تدريجيا حتى شمل كامل البيرو وبوليفيا والإكوادور وقسما من بلاد الشيلي(وذلك منذ مطلع ق 16م)، وعرفت هذه الحضارة أوج قوتها العسكرية واتساعها الجغرافي خلال النصف الأول من ق 16م، أي قبل دخول الغزاة الأسبان إلى المنطقة بفترة وجيزة.

1- اكتشاف طرق بحرية جديدة:

قبل أن نفصل في مراحل الكشوفات الجغرافية وأهم المناطق المكتشفة يجدر بنا أولا الوقوف عند الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور هذه الحركة، ومنها:

- **تطور الحياة الاقتصادية:** حيث حتمت على عديد الدول الأوربية البحث عن موارد جديدة كالذهب والفضة، وهما وسيلتا التبادل الوحيدة آنذاك، ولأن هذه الموارد لم تعد قادرة على تلبية حاجيات التجارة الدولية ، لذلك وجب البحث عنها خارج القارة الأوربية.

- **تطور صناعة السفن:** وكان للبرتغال وإسبانيا السبق في هذا المجال، لاستفادتهما الكبيرة من علوم المسلمين في الأندلس، حيث استطاعوا بناء سفن أسرع وأكبر ، وأكثر قدرة على اختراق عباب البحار والمحيطات.

- **تطور علم الجغرافيا وعلوم البحار:** حيث ظهرت الأفكار الجديدة التي تؤمن بكروية الأرض، وأخذ الناس في أوربا يعتقدون بوجود بحر واحد يصل بين شواطئ أوربا وإفريقيا وآسيا، انطلاقا من أوربا عن طريق الاتجاه غربا، وكانت هذه الفكرة نقطة انطلاق وحافزا لظهور كثير من المغامرين والمكتشفين.

- **الرغبة في التخلص من احتكار العثمانيين للتجارة:**

كانت منطقة الشرق الأوسط نقطة عبور هامة في التجارة بين أوربا والهند (تجارة التوابل)، وحقق تجار البندقية وجنوة أرباحا طائلة ، لكن ظهور الدولة العثمانية وبسط نفوذها التجاري أضرّ بمصالح هؤلاء التجار، فأخذوا يفكرون في إيجاد طرق تجارية جديدة تعفيهم عناء دفع رسوم جمركية عالية على تجارتهم مع الهند.

- الرغبة في نشر الدين المسيحي:

كان معظم المغامرين ممن تملؤهم الروح الصليبية الحاقدة على المسلمين، وخير مثال على ذلك "هنري الملاح" ابن الملك جون الأول ملك البرتغال، أين كان التعصب الديني دافعا للقيام بحركات استكشافية لكنها تهدف إلى مطاردة المسلمين في كل مكان، ونشر الدين المسيحي والمذهب الكاثوليكي.

كانت اول مساعي الاكتشاف البرتغالي مع هنري الملاح ابن الملك جون الأول ملك البرتغال، وهو الذي احتل مدينة " سبتة"، سنة 1415م، ثم أرسل حملة بمحاذاة الشاطئ الإفريقي سنة 1418م، حتى وصل مصب نهر السنغال، وتمكن البرتغاليون سنة 1445م من اجتياز الرأس الأخضر، وفي سنة 1487م استطاع بارتليميو دياز الاقتراب من رأس الأنواء (رأس الرجاء الصالح).

تأتي معاهدة توردیسیلاس سنة 1494م، لتنهي الخلاف بين البرتغال واسبانيا حول ملكية المناطق المكتشفة، وسعى فاسكودي جاما سنة 1497م لاجتياز رأس الرجاء الصالح حتى وصل إلى سواحل إفريقيا الشرقية، (التي كانت آنذاك حكرا على التجار العرب)، واستمر تقدم البرتغاليين حتى وصلوا سنة 1498م إلى شواطئ الهند ، وبعد عودته إلى لشبونة أعلن دي جاما اكتشاف طريق جديد يصل أوربا بالهند بحرا، وهنا بدأ البرتغاليون في تأسيس امبراطوريتهم في الشرق.

4- اكتشاف أمريكا:

تأخرت اسبانيا عن البرتغال في ميدان الاكتشافات نظرا لانشغالها بالحرب ضد المسلمين، ومنذ 1492م وبعد القضاء على الوجود الإسلامي أصبح بمقدور فرناندو وإيزابيلا الاهتمام بمشاريع الاكتشاف والتوسع.

- أوكلت مهمة الاكتشاف إلى بحار جنوي دخل في خدمة البلاط الإسباني وهو كريستوف كولومبس، بعدما تمكن هذا الأخير من إقناع الملك والملكة بتمويل هذه الرحلة، واشترط على الملك أن يعينه نائبا للملك في المقاطعات المكتشفة، وأن يُعطى 10 % من دخل التجارة مع هذه المقاطعات.

غادرت هذه البعثة سنة 1492م، وكانت تصم ثلاث سفن متجهة إلى جزر الكناري، وفي سنة 1492(أكتوبر)، وصلت البعثة إلى جزر الباهاما، ونزل كولومبس وهو يحمل علم إسبانيا معلنا الاستيلاء على هذه الأرض باسم ملك إسبانيا، واستمر في تقدمه ليصل إلى جزيرة كوبا، وأقام بها مستعمرة "إسبانيولا"، وهي هايتي الحالية.

أما الرحلة الثانية فكانت في سبتمبر 1493م، وضمّت 17 سفينة و 1500 رجل، لتتكرر الرحلات بعد ذلك سنة 1498م، 1502م، لكن نجم هذا المكتشف أخذ في الأفول وفقد مكانته لدى بلاط إسبانيا(بسبب الحسد والوشاية)، فكانت نهايته مؤسفة.

- يأتي بعدها الدور على رحّالة ومكتشفين يبحثون عن المجد والثروة من أبرزهم:

*- أمريكو فيسبوتشي Amerigo Vespucci : وهو من عائلة فلورنسية عريقة التحق بخدمة آل مدتشي، الذين انتدبوه إلى إسبانيا لرعاية مصالحهم التجارية، وقد راودته شكوك في أن الأرض التي اكتشفها كولومبس هي جزء من البر الآسيوي، لذلك قام بعدة

رحلات لحساب إسبانيا والبرتغال، وتيقن بعدها أن الساحل الجنوبي لقارة أمريكا لا يشبه سواحل الهند، مما دفعه للاعتقاد أنه أمام قارة جديدة غير متصلة بالعالم القديم(تسمية أمريكا على اسمه).

وفي سنة 1513م، لأكد الرحالة الإسباني بالبوا Balboa صحة نظرية فيسبوتشي، لتأتي رحلة ماجلان، الذي وصلت إلى جزر الفلبين ثم عودة ما تبقى من طاقم الرحلة إلى إسبانيا سنة 1522م، وتؤكد بالدليل العلمي أن الأرض كروية الشكل.

5- التوسع في العالم الجديد:

- فتح المكسيك: تولى هذه المهمة كورتيز Cortez وهو مفكر إسباني ميسور الحال ترك مقاعد الجامعة والتحق بحاكم كوبا ودخل في خدمته واستطاع كورتيز الوصول إلى جزيرة " يوكوتان" وأسس بها مدينة Vera Cruz، وأعلن الاستيلاء على البلاد باسم ملك إسبانيا، واستطاع التوغل في البلاد أكثر حتى احتل المكسيك كلها واستطاع القضاء على مقاومة السكان الأصليين(إمبراطورية الأزتيك)، ثم احتل بعد ذلك الهندوراس، 1524- 1525م، وغواتيمالا حتى وصل رجاله إلى كاليفورنيا.

وبهذه الطريقة تمكنت إسبانيا من التوغل في العالم الجديد، وتشجعت باقي الدول الأوربية لتحدو حدوها، فأرادت كل من فرنسا وبريطانيا أن تجدا لنفسيهما موطأ قدم هناك، ولم ينقض القرن 16م إلا والقارة الأمريكية بالكامل تحت سطوة الدول الأوربية.

التنافس الأوروبي على المستعمرات الأمريكية:

في خضم التنافس البرتغالي الإسباني على المستعمرات في العالم الجديد، تدخل البابا لفض الخلاف من خلال معاهدة توردسيلاس في جوان 1494م، لكن الدول الأوربية

الأخرى لم ترض بذلك التقسيم الذي أعطى للبرتغاليين والأسبان وحدهم حق الوجود في العالم الجديد، وكان أول من نقض تلك الأحكام البابوية هم الأنجليز، الذين أخذوا في البحث عن تعاملات تجارية مع هذه المناطق أملا في ايجاد موطئ قدم لهم هناك، وعليه جاء تمويل ملك إنجلترا لحملات الكشوف الجغرافية على غرار الحملة التي قادها "جون كابوت" Capot (بحار جنوي دخل في خدمة بلاط أنجلترا) أواخر القرن 15م، والذي اكتشف الساحل الشرقي لقارة أمريكا الشمالية، تلك الأراضي الممتدة على طول الساحل الشرقي للو م أ حاليا.

المراجع التي يمكن العودة إليها:

- محمد محمود النيرب : المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية- ج1-
- .... : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.
- رأفت غنيمي الشيخ : أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر.
- عمر عبد العزيز عمر : التاريخ الاوربي والأمريكي الحديث.
- عبد الفتاح أبو علية : تاريخ الأمريكيتين.
- عبد العزيز نوار: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

الأستاذ: بوالصوف ف.